وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

مجلة
المستقبل العراقي
للدراسات السياسية والاستراتيجية

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

ISSN print : 2790-8240

ISSN online : 3006-7227

مجلة علمية محكمة متخصصة نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء
تُعنى بالشؤون السياسية والاستراتيجية

في هذا العـــدد ..

« الصين وشمال إفريقيا: رؤية في التمدد الجيوستراتيجي

« العراق ومشروع طريق التنمية: قراءة في مسارات التوظيف الجيوسياسي ضمن التنافس الدولي والإقليمي

« التصورات الدينية من معطيات الدولة المدنية

« مؤسسات وآليات صنع السياسات العامة في جمهورية الصين الشعبية

العدد (6)

حزيران 2026

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

العـدد (6) حزيران/ 2026

الترميز الدولي: 2790-8240

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2570) لسـ 2022 نة

البحـوث المنشـورة تعبر عـن آراء أصحـابها وليـس بالضـرورة عـن رأي المجلة

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

مجلة علمية متخصصة نصف سنوية يصدرها مركز الدراسات الاستر اتيجية في جامعة كربلاء
تُعنى بالشؤون السياسية والاستر اتيجية

هيئة التحرير:

رئيس التحرير: أ.د. نصر محمد علي

مدير التحرير: أ.م.د. علي مراد كاظم

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. خالد عليوي جياد العرداوي/ اختصاص علوم سياسية / فكر سياسي.

أ.د. أمل هندي كاطع ماجد الخزعلي/ اختصاص علوم السياسية / فكر سياسي.

أ.د. جمال عبد الكريم محمد الشلبي/ اختصاص علوم السياسية / علاقات دولية.

أ.د. أحمد أويصال/ اختصاص علوم السياسية / دراسات دولية.

أ.د. مثنى فائق مرعي السامرائي/ اختصاص علوم السياسية /علاقات دولية.

أ.د. حسين عبد الله الدعجة/ اختصاص علوم السياسية /دراسات استراتيجية.

أ.د. إدريس عطية/ اختصاص علوم السياسية /علاقات دولية.

أ.م.د. حسين عبد الحسن مويح اللامي/ اختصاص علوم السياسية / دراسات دولية.

أ.م. مؤيد جبار حسن/ مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

أ.م. ميثاق مناحي العيسى / اختصاص علوم السياسية / فكر سياسي.

أ.م.د حمد جاسم الخزرجي / اختصاص علوم السياسية / نظم سياسية.

أ.م.د *فلاح* مبارك بردان الفهداوي / اختصاص علوم السياسية /دراسات استراتيجية.

- بيتر بيلكن / جامعة غرب بوهيما / بيلزن – جمهورية التشيك.

- سبوتكفو فيرونيكا / جامعة غرب بوهيما / بيلزن – جمهورية التشيك.

التدقيق اللغوي : أ.م.د بلسم عباس حمودي - م. أثير مكي.

الاشراف على الموقع الإلكتروني للمجلة: م.م ضياء مزهر - م.م كاظم جواد.

التصميم والإخراج الفني: م.م علي عبد الساده جبر- م.م علي حمد عاجل

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

مجلة يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء

- مركز بحثي علمي أكاديمي مستقل، من مؤسسات جامعة كربلاء.
- يُعنى بإنجاز البحوث والدراسات العلمية في ضوء خطط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ورئاسة جامعة كربلاء.
- يلتزم بالموضوعية والحيادية في طرح القضايا المحلية والدولية، ولا يُعنى ولا يُسهم في النشاطات السياسية والحزبية.

البريد الالكتروني للمجلة
ifpss-kcss@uokerbala.edu.iq

دليل المؤلف:

تعتمد مجلة (المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية) في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة وفقاً لما يلي:

أولاً: أن يكون البحث أصيلاً معدَّاً خصيصاً للمجلَّة، وألا يكون قد نُشر جزئياً أو كلياً أو نُشر ما يشبهه في أيِّ وسيلة نشرٍ إلكترونية أو ورقية.

ثانياً: أن يُرفق البحث بالسيرة العلمية (C.V) للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.

ثالثاً: يجب أن يشتمل البحث على العناصر التالية:

- الصفحة الأولى تتضمن عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسَّسة العلمية التي ينتمي إليها في صفحةٍ مستقلة ووسائل الاتصال الخاصة بالباحث.
- الملخَّص التنفيذي باللغتين العربية والإنكليزية على نحو 250_300 كلمة والكلمات المفتاحية (Key Words) بعد الملخَّص، ويقدَّم الملخص بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة إشكالية البحث الرئيسة، والطرق المستخدمة في بحثها، والنتائج التي توصَّل إليها البحث.
- تحديد مشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وأهميتها، والمراجعة النقدية لما سبق وكُتب عن الموضوع، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات فرضية البحث أو أطروحته، ووضع التصور المفاهيمي وتحديد مؤشراته الرئيسة، ووصف منهجية البحث، والتحليل والنتائج، والاستنتاجات. على أن يكون البحث مذيلاً بقائمة المصادر والمراجع التي أحال إليها الباحث، أو التي يُشير إليها في المتن.
- أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق في (تنسيق وتدوين المراجع والهوامش) وفقاً للصيغة العالمية المعروفة وأسلوب فانكوفر (Vancouver)
- لا تنشر المجلَّة مستلّاً أو فصول من رسائل جامعية أُقرَّت إلا بشكلٍ استثنائي، وبعد أن يعدَّها الباحث من جديد للنشر في المجلَّة، وبما يتناسب مع تعليماتها، وفي هذهِ الحالة على الباحث أن يُشير إلى ذلك، ويقدم بيانات وافية عن عنوان الأطروحة وتاريخ مناقشتها والجامعة التي جرت فيها المناقشة.
- أن يقع البحث في مجال أهداف المجلَّة واهتماماتها البحثية.
- تهتم المجلَّة بنشر مراجعاتٍ نقدية للكتب المهمة التي صدرت حديثاً في مجالات اختصاصها بأيِّ لغةٍ من اللغات، شرط ألا يكون قد مضى على صدورها أكثر من ثلاث سنوات، وألا يتجاوز عدد كلماتها 2500- 3000 كلمة، ويجب أن يقع هذا الكتاب في مجال اختصاص الباحث أو في مجال اهتماماتهِ البحثية الأساسية، وتخضع المراجعات الى ما تخضع له البحوث من قواعد التحكيم.
- يتراوح عدد كلمات البحث، بما في ذلك المراجع في الإحالات المرجعية والهوامش الإيضاحية، وقائمة المراجع وكلمات الجداول في حال وجودها، والملحقات في حال وجودها، (8000 -10000) كلمة وللمجلة أن تنشر بحسب تقديراتها وبصورةٍ استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات. ويكون نوع وحجم الخط كالاتي:
  - أ- العنوان الرئيس حجم الخط (16) غامق ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ب- العناوين الفرعية: حجم الخط (16) غامق ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ت- المتن: حجم الخط (14) عادي ونوع الخط : (Sakkal Majalla)
  - ث- الهوامش: حجم الخط (12) عادي ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ج- تدون المصادر والمراجع نهاية البحث بحجم ونوع الخط كما في المتن.

- تُنشر البحوث والدراسات في المجلَّة باللغتين العربية والإنكليزية.

رابعاً: الاستلال الإلكتروني والتحكيم العلمي:

- تُعرض البحوث والدراسات المقدَّمة للنشر في المجلَّة على برنامج الاستلال الإلكتروني(Turnitin)، ويتحمل المؤلف تكاليف الاستلال.

- يخضع كلَّ بحث إلى تحكيم سري تام، يقوم بهِ قارئان (محكِّمان) من القُرَّاء المختصين اختصاصاً دقيقاً في موضوع البحث، ومن ذوي الخبرة العلمية بما أُنجز في مجالهِ، وفي حال تباين تقارير القراء، يُحال البحث إلى قارئ مرجِّح ثالث. وتلتزم المجلَّة موافاة الباحث بقرارها الأخير؛ النشر/ عدم النشر بعد إجراء تعديلات محددة/ وذلك في غضون ثلاثة أشهر من استلام البحث.

خامساً: تلتزم المجلَّة ميثاقاً أخلاقياً يشتمل على احترام الخصوصية والسرية والموضوعية والأمانة العلمية وعدم إفصاح المحرِّرين والمراجعين وأعضاء هيأة التحرير عن أيِّ معلوماتٍ بخصوص البحث المحال إليهم إلى أيِّ شخصٍ آخر غير المؤلِّف والقُرَّاء وفريق التحرير.

سادساً: يخضع ترتيب نشر البحوث إلى مقتضياتٍ فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.

سابعاً: يتّحمل المؤلف أجور النشر التي تفرضها المجلة وفقا لسياساتها المعلن عنها، ولا يحق للمؤلف استرجاع هذه الأجور في حال رفض بحثه.

دليل المُقيَّم:

إنَّ المهمة الرئيسة للمُقيِّم العلمي للبحوث المُرسلة للنشر هي أنْ يقرأ المُقيِّم البحث الذي يقع ضمن تخصصهِ العلمي بعنايةٍ فائقةٍ وتقييمهِ وفق رؤىً ومنظورٍ علمي أكاديمي لا يخضع لأيِّ آراءٍ شخصية، ومن ثمَّ يقوم بتثبيت ملاحظاتهِ البنَّاءة والصادقة بخصوص البحث المُرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يُرجى من المُقيِّم التأكد من استعدادهِ الكامل لتقييم البحث المُرسل إليه، وفيما إذا كان يقع ضمن تخصصهِ العلمي أم لا، وهل يمتلك المُقيِّم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، وإلا فيمكن للمُقيِّم أنْ يعتذر ويقترح مُقيِّم آخر.

بعد موافقة المُقيِّم على إجراء عملية التقييم والتأكد من إتمامها خلال الفترة المحددة، يُرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات التالية:

- يجب أنْ لا تتجاوز عملية التقييم مدَّة أسبوعين، كي لا يؤثر ذلك بشكلٍ سلبي على المؤلِّف.
- عدم الإفصاح عن معلومات البحث ولأيِّ سببٍ كان خلال وبعد إتمام عملية التقييم، إلا بعد أخذ الإذن الخطِّي من المؤلِّف ورئيس هيأة التحرير للمجلَّة، أو عند نشر البحث.
- عدم استخدام معلومات البحث لأيِّ منافع شخصية، أو لغرض إلحاق الأذى بالمؤلِّف أو المؤسَّسات الراعية له.
- الإفصاح عن أيِّ تضاربٍ محتمل في المصالح.
- يجب أنْ لا يتأثر المُقيِّم بقومية أو ديانة أو جنس المؤلِّف، أو أيَّةِ اعتباراتٍ شخصية أخرى.
- هل أنَّ البحث أصيلاً ومهم لدرجة يجب نشره في المجلَّة.
- بيان فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلَّة وضوابط النشر فيها.
- هل أنَّ فكرة البحث متناولة في دراساتٍ سابقة؟ إذا كانت نعم، يُرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
- بيان مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسهِ ومحتواه.
- بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكلٍ واضح مضمون البحث وفكرته.
- هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلِّف الوصول إليه وتوضيحه بشكلٍ دقيق؟ وهل وضَّح فيها المؤلِّف ما هي المشكلة التي قام بدراستها؟
- مناقشة المؤلِّف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثهِ بشكلٍ علمي ومُقنع.
- يجب أنْ تُجرى عملية التقييم بشكلٍ سري وعدم اطلاع المؤلِّف على أيِّ جانبٍ فيها.
- إذا أراد المُقيِّم مناقشة البحث مع مُقيِّمٍ آخر، فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.
- يجب أنْ لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المُقيِّم والمؤلِّف فيما يتعلَّق ببحثهِ المُرسل للنشر، ويجب أنْ تُرسل ملاحظات المُقيِّم إلى المؤلِّف من خلال مدير تحرير المجلَّة.
- إذا رأى المُقيِّم بأنَّ البحث مست من دراساتٍ سابقة، توجَّب على المُقيِّم بيان تلك الدراسات لرئيس تحرير المجلَّة.
- إنَّ ملاحظات المُقيِّم العلمية وتوصياته سيُعتمد عليها وبشكلٍ رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمهِ، كما يُرجى من المُقيِّم الإشارة وبشكلٍ دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديلٍ بسيط ممكن أنْ تقوم بها هيأة تحرير المجلَّة، وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديلٍ جوهري يجب أنْ يقوم بها المؤلِّف نفسه.

اخلاقيات النشر:

- تعتمد مجلَّة المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم، بالنسبة للباحث والقراء (المحكِّمين) على حدٍّ سواء، و يُحتل كل بحث قابل للتحكيم على قارئين معتمديْن لديها من ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث، لتقييمه وفق نقاطٍ محددة. وفي حال تعارض التقييم بين القراء، يُحتل المجلَّة البحث على قارئ مرجِّح آخر.
- تعتمد المجلَّة تنظيماً داخلياً دقيقاً واضح الواجبات والمسؤوليات في عمل جهاز التحرير ومراتبه الوظيفية.
- تلتزم المجلَّة بإعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو وفق تعديلاتٍ معينة، بناءً على ما يرد في تقارير القراءة، أو الاعتذار عن عدم النشر، مع بيان أسباب الاعتذار.
- تلتزم مجلَّة المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية بجودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعية والإلكترونية التي تقدمها للبحث.
- احترام قاعدة عدم التمييز: يقيِّم المحرِّرون والمراجعون المادَّة البحثية بحسب محتواها الفكري، مع مراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العِرق أو الجنس الاجتماعي أو المعتقد الديني أو الفلسفة السياسية للكاتب، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومناهج ولغة التفكير العلمي في عرض وتقديم الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها أو تحليلها.
- حقوق الملكية الفكرية: تكون حقوق الملكية الفكرية للباحثين (المؤلفين) وتكون حقوق النشر الورقي والإلكتروني محفوظة لمركز الدراسات الاستراتيجية بالنسبة للمقالات والابحاث والدراسات المنشورة في المجلة، ولا يجوز إعادة نشرها جزئيًّا أو كلّيًا، سواءٌ باللغة العربية أو مترجمة إلى لغات أجنبية، من دون إذنٍ خطي صريح من المجلة.

المحتويات

ت	العنوان	رقم الصفحة
1	أزمة المياه بين العراق وتركيا: التحديات والسيناريوهات المستقبلية	22-1
2	التنافس الاستراتيجي الأمريكي- الصيني تجاه تايوان	52-23
3	الرقابة البرلمانية في العراق في ظلِّ دستور2005: الوسائل الدستورية وتجلياتها السياسية	74 -53
4	الاستيطان في الفكر الصهيوني: تطبيقاته بعد السابع من تشرين الأول 2023	101-75
5	الاغتراب السياسي وعلاقته بالاختلال الوظيفي للدولة والنظام السياسي	126-102
6	الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الامريكية لعام 2024: رؤيا استشرافية	145-127
7	التحديات الداخلية للأمن الوطني العراقي وتأثيرها في تحقيق التنمية المستدامة	184-146
8	دور التعاون الدولي في الحدِّ من الهجرة غير الشرعية	202-185
9	التوظيف الأمريكي للطاقة في التنافس مع روسيا	226-203
10	الصعود الصيني وتوظيف القدرات الفائقة في مساعي تعديل هيكلية النظام العالمي	245-227
11	الصين وشمال إفريقيا: رؤية في التمدد الجيوستراتيجي	273-246
12	العراق ومشروع طريق التنمية: قراءة في مسارات التوظيف الجيوسياسي ضمن التنافس الدولي والإقليمي	299-274
13	المدخلات الجديدة في بيئة العلاقات الدولية وتأثيرها في مستقبل الدولة القومية	329-300
14	المرض السياسي في العراق: دراسة سوسيولوجية ميدانية	348-330
15	المرأة في (إسرائيل) بين القيود الدينية والمشاركة السياسية: دراسة تحليلية	373-349
16	انفصال توغولاند الغربية عن غانا	390-374
17	حركة تشرين الاحتجاجية 2019: تصورات الرأي العام العراقي ورؤاه في ظل السياسات الأمنية العراقية	414-391
18	الأمن السيبراني وعلاقتهُ بالأمن القومي: دراسة تحليلية	433-415
19	التغيير السياسي في سوريا بعد عام 2024: دراسة في حالة الأقليات	455-434
20	استخدام نموذج (O-Score) للكشف المبكر عن السلامة المالية وانعكاسه في قيمة المصرف	486-456
21	التصورات الدينية من معطيات الدولة المدنية	507-487
22	استراتيجيات الحوكمة البيئية والتنمية المستدامة وأثرهما في تعزيز الأمن الإنساني: دراسة حالة العراق	530-508
23	الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية في السياسة الخارجية الروسية تجاه القارة الإفريقية	563-531
24	استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة التهديدات السيبرانية	589-564
25	السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة شرق إفريقيا: الواقع والمستقبل	609-590
26	مؤسسات صنع السياسات العامة في جمهورية الصين الشعبية وآلياته	630-610
27	تحولات السياسة الخارجية التركية من القوة الناعمة إلى القوة الذكية	654-631
28	التحالف الروسي_ الهندي: قراءة في الدوافع والتحديات	677-655
29	آليات تطبيق العدالة الانتقالية في سيراليون	699-678
30	صعود اليمين المتطرف في أوربا المعاصرة وتأثيره في الاتحاد الأوربي	727-700
31	الهجرة الخارجية من العراق : الأسباب والتحديات	751-728
32	مستقبل العلاقات الاقتصادية العراقية-الصينية	786-752
33	مستقبل القوة الذكية في ظلّ التحولات التكنولوجية والثورة الرقمية في السياسة الدولية	805-787
34	معايير تحقيق التنمية السياسية المستدامة في دول الاتحاد الأوربي مطلع عام 2000: فرنسا وألمانيا أنموذجًا	829-806
35	مكانة أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي الروسي بعد عام 2014: من المجال الحيوي إلى الحروب الاستباقية	852-830

افتتاحية العدد

في عالم يشهد تحولات متسارعة في بنية النظام الدولي، وتبدلًا متواصلًا في موازين القوة والنفوذ، تبرز الحاجة إلى قراءة علمية رصينة تستوعب تعقيد المشهد السياسي والاستراتيجي، وتربط بين الظواهر وتحولاتها في سياقاتها المحلية والإقليمية والدولية. فالمتغيرات الراهنة لم تعد منفصلة عن بعضها، بل باتت تتداخل ضمن مشهد عالمي تتقاطع فيه اعتبارات الأمن والطاقة والتنمية والتكنولوجيا والاقتصاد والجغرافيا السياسية في إطار أكثر سيولة وتشابكًا.

ويأتي هذا العدد السادس استمرارًا للمسار العلمي الذي انتهجته المجلة في تقديم دراسات وبحوث رصينة تُعنى بالقضايا السياسية والاستراتيجية المعاصرة، وتسعى إلى بناء معرفة أكاديمية معمقة تستند إلى التحليل المنهجي والاستشراف العلمي، بما يواكب طبيعة التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم والمنطقة.

وقد تضمّن هذا العدد باقةً متنوعة من الدراسات والبحوث التي تناولت قضايا محورية تتصل بالشأن العراقي وامتداداته الإقليمية والدولية، من بينها الأمن المائي، والأمن الوطني، والتنمية المستدامة، والهجرة، والأمن السيبراني، إلى جانب موضوعات التنافس الدولي بين القوى الكبرى، وتحولات السياسات الخارجية، وصعود الفاعلين الجدد، ومستقبل الدولة القومية في البيئة الدولية المعاصرة.

ويحضر العراق في هذا العدد بوصفه محورًا أساسيًا في العديد من المقاربات البحثية، بالنظر إلى مكانته الجيوسياسية ودوره المتنامي في معادلات التفاعل الإقليمي والدولي، وما يواجهه من تحديات وفرص في ظل التحولات الراهنة. وقد سعت الدراسات المنشورة إلى مقاربة هذه الموضوعات من زوايا تحليلية متعددة، جمعت بين البعد النظري والتطبيقي، وبين قراءة الواقع واستشراف آفاقه المستقبلية.

إن ما يميّز هذا العدد لا يكمن في تنوع موضوعاته فحسب، بل في تعدد مقارباته المنهجية وتكامل رؤاه البحثية، بما يعكس حيوية الحقل المعرفي في الدراسات السياسية والاستراتيجية، ويؤكد أهمية البحث العلمي بوصفه أداةً للفهم والتحليل والمساهمة في إنتاج المعرفة الرصينة.

وإذ نقدّم هذا العدد السادس إلى الباحثين والمهتمين، فإننا نأمل أن يمثّل إضافة علمية نوعية ترفد المكتبة الأكاديمية، وتسهم في إثراء النقاش العلمي حول القضايا السياسية والاستراتيجية المعاصرة، وأن يواصل دوره في ترسيخ المعرفة العلمية، وتعزيز الوعي بطبيعة التحولات التي يشهدها العالم، وبموقع العراق ضمن معادلاته المتغيّرة.

أ. د. نصر محمد علي

رئيس التحرير

مكانة أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي الروسي بعد عام 2014: من المجال الحيوي إلى الحروب الاستباقية

The Position of Ukraine in Russian Strategic Thinking after 2014: From the "Vital Space" to Preemptive Wars

أ.م.د. فلاح مبارك بردان

مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة الانبار

dr.falah_policy@uoanbar.edu.iq

Asst. Prof. Dr. Falah Mubarak Bardan
Center for Strategic Studies / University of Anbar, Iraq
dr.falah_policy@uoanbar.edu.iq

المستخلص

يتناول هذا البحث مكانة أوكرانيا داخل التفكير الاستراتيجي الروسي بعد عام (2014)، بوصفها مركز ثقل جيوستراتيجي، وأمني، في إدراك القيادة الروسية. وينطلق من فرضية مفادها: أنَّ انتقال أوكرانيا نحو الفضاء الغربي، شكّل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الروسي، لاسيَّما في ظلّ توسع حلف شمال الأطلسي شرقًا. تحلل الدراسة الأبعاد التاريخية، والجغرافية، والسياسية، والعسكرية، التي جعلت من أوكرانيا موقعًا مفصليًا في الاستراتيجية الكبرى لروسيا في عهد فلاديمير بوتين. كما تفسر دوافع استخدام القوة عامي (2014 و2022) بوصفها – وفق الرؤية الروسية – استجابة وقائية للحفاظ على المكانة الدولية، ومنع الانكشاف الأمني. ويخلص البحث إلى أنَّ الحرب تمثل نتاجًا لتفاعل معقد بين الجيوبولتيك، والأمن القومي، وإعادة تموضع روسيا في النظام الدولي.

الكلمات المفتاحية:أوكرانيا، التفكير الاستراتيجي الروسي، الجغرافيا السياسية، الأمن القومي، توسع الناتو، الحرب الاستباقية، النظام الدولي

Abstract

This study examines the position of Ukraine within Russian strategic thinking after 2014, considering it a geopolitical and security focal point in the perception of the Russian leadership. It is based on the premise that Ukraine's shift toward the Western sphere represented a direct threat to Russian national security, particularly in light of NATO's eastward expansion.

The study analyzes the historical, geographical, political, and military dimensions that have made Ukraine a pivotal location in Russia's grand strategy during the era of Vladimir Putin. It also interprets the use of force in 2014 and 2022 as a preventive response—according to the Russian perspective—to preserve Russia's international status and prevent strategic vulnerability.

The research concludes that the war is the outcome of a complex interaction between geopolitics, national security considerations, and Russia's efforts to reposition itself within the international system.

Keywords: Ukraine, Russian strategic thinking, geopolitics, national security, NATO expansion, preemptive war, international system.

المقدمة

يعدُّ الاجتياح العسكري الروسي لشبه جزيرة القرم في عام (2014)، ثُمَّ إعلان الحرب على أوكرانيا في (24) شباط/ فبراير (2022)، إحدى أهم اللحظات الانتقالية في هيكل النظام الدولي، لعالم ما بعد الحرب الباردة. فهذه الحرب وما تبعها من انعكاسات، وتداعيات دولية، هي ليست حادثة منفصلة عن سياق تأريخي، بل هي انعكاس مباشر للتفاعلات بين التفكير الاستراتيجي الروسي، وواقع البيئة الجيوستراتيجية التي تحتويه، وفي مقدمتها **أوكرانيا** كموقع، ووجود سياسي، والتي تمثل لروسيا الاتحادية، تاريخيًا، وجغرافيًا، وأمنيًا، أكثر من مجرد كيان سياسي مجاور.

إنَّ مكانة أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي الروسي، ليست طارئة أو وليدة اللحظة، بل هي نتاج تراكمي لعوامل جيوستراتيجية، وسياسية، واقتصادية، وأمنية، جعلت من أوكرانيا "نقطة تمحور وارتكاز"، في تصورات القيادة الروسية الجديدة، المتحفزة لمكانتها الدولية، وضمان مستقبل أمنها القومي بمفهومه الشمولي.

يتمحور هذا البحث حول دراسة كيفية تحول أوكرانيا، إلى "موقع مفصلي" في التفكير الاستراتيجي الروسي، وكيف أسهمت الأبعاد التاريخية، والجغرافية، والسياسية، والعسكرية، في دفع القيادة الروسية إلى اتخاذ قرار استراتيجي، باستخدام التدخل المحدود بعد العام (2014)، ثُمَّ الإعلان عن بداية العمليات العسكرية في عام (2022).

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من:

1. **أهمية الموضوع** كونه يتعلق بصراع معاصر أعاد تشكيل الأمن العالمي.
2. **أهمية الحالة الأوكرانية** التي أصبحت مختبرًا حيًّا، لفهم التوجّهات المستقبلية لروسيا الاتحادية.
3. **أهمية البعد النظري** المرتبط بتفسير السلوك الروسي، عبر مقاربة تزاوج بين الجيوبولتيك، والأمن القومي، والاستراتيجية الكبرى في التفكير الاستراتيجي الروسي.

4. **أهمية فهم دوافع روسيا** لاتخاذ خيار القوة العسكرية، تجاه أوكرانيا– المعلنة منها، وغير المعلنة– لأنَّها تمثل واحدة من القوى الكبرى المؤثرة، في إعادة تشكيل مستقبل النظام الدولي.

إشكالية البحث

تتمحور الإشكالية الرئيسة حول السؤال الآتي:

كيفية إسهام المكانة الجيوستراتيجية، والسياسية، والاقتصادية، والأمنية، لأوكرانيا، في تشكيل موقعها الحساس داخل التفكير الاستراتيجي الروسي، في ظلِّ قيادة الرئيس فلاديمير بوتين؟ وبأيّ مستوى أثّرت هذه المكانة في قرار روسيا، باستخدام القوة العسكرية بعد عام (2014) و(2022)؟

وينبثق عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ما مرتكزات التفكير الاستراتيجي الروسي؟
- كيف تنظر روسيا إلى البيئة الأمنية المحيطة بها؟
- لماذا تمثل أوكرانيا خط الدفاع الأول عن الأمن القومي الروسي؟

فرضية البحث

تنطلق فرضية بحثنا من فكرة مفادها: أنَّ **أوكرانيا بما تمثله من مركز ثقل جيوستراتيجي – أمني في المدرك الاستراتيجي الروسي، حتى بات انتقالها بعد العام (2014) إلى المحور الغربي، يشكّل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الروسي؛ هذا الأمر جعل من الحرب انعكاسًا دفاعيًا وقائيًا (وفق الرؤية الروسية)، لمنع انكشافها الأمني، والحفاظ على المكانة الدولية، وتعزيزها بما يتناسب وواقع روسيا الجيوستراتيجي.**

أهداف البحث

1. تحليل طبيعة التفكير الاستراتيجي الروسي.
2. تحديد الأهداف الروسية العليا على المستويات الدولية، والإقليمية.
3. تفسير أهمية مكانة أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي الروسي.

4. تقديم تحليل استراتيجي يربط بين الجغرافيا، والسياسة، والأمن.

هيكلية البحث

يتكوّن البحث من مبحثين رئيسين؛ يتناول الأول طبيعة التفكير الاستراتيجي الروسي بعد الحرب الباردة، عن طريق بيان مفهومه، وخصوصيته، في الحالة الروسية، ثم عرض جذوره الفكرية المتمثلة في الإرث الأوراسي، ومدرسة الأمن القومي، والعمق الاستراتيجي، ونظرية المجال الحيوي. أمَّا المبحث الثاني فيركّز في مكانة أوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي بعد عام (2014)، عبر تحليل أبعادها التاريخية، والديموغرافية، والجيوستراتيجية، والأمنية. ويبحث في كيفية تحوّلها إلى محور مركزي في حسابات الأمن القومي الروسي. كما يوضح تطور الخيارات الاستراتيجية الروسية، ولاسيَّما توظيف الحرب الهجينة، واستخدام القوة العسكرية. ويختتم البحث ببيان العلاقة بين الجغرافيا، والهوية، والأمن، في تفسير السلوك الروسي تجاه أوكرانيا.

المبحث الأول: التفكير الاستراتيجي الروسي بعد الحرب الباردة

شهدت روسيا الاتحادية انتقالة كبرى بعد انتهاء الحرب الباردة عام (1989)، ثُمَّ انهيار الاتحاد السوفيتي في العام (1991)، والذي أسهم في تأسيس كيان سياسي جديد، يعدُّ الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، الذي كان عليه تحمل كل التبعات، والتداعيات، التي خلفها هذا الانهيار، ومن أهمها الحفاظ على هذا الكيان، الذي بات مهددًا في أطرافه، لاسيَّما تلك المحاذية لحلف (الناتو)، الذي بدأ يتوسع على حساب دول الاتحاد السوفيتي السابق، ليشكل تهديدًا جوهريًا للأمن القومي الروسي. لذلك كان لزامًا على القيادات الروسية التحرك عاجلاً، في مناطق تراها حيوية لأمنها القومي، وهنا أصبحت أوكرانيا محط اهتمام روسيا، والقوى الغربية.

وعلى هذا الأساس، نرى أنَّ من الأهمية دراسة مفهوم التفكير الاستراتيجي الروسي، والبحث في جذوره، كمدخل حتمي للبحث في تفصيلات المكانة، والأهمية، لأوكرانيا، في التفكير الاستراتيجي الروسي، وهو ما يفسر دوافع الصراع، واستمرار الحرب الروسية– الاوكرانية، وأسبابه، لمدة طويلة.

المطلب الأول: مفهوم التفكير الاستراتيجي وخصوصيته في الحالة الروسية

يُعدّ التفكير الاستراتيجي من المفاهيم الرئيسة في تخصصات الدراسات السياسية، والأمنية، إذ يشير إلى النطاق الفكري، والتحليلي، الذي ترتكز عليه مؤسسات صنع القرار، في استيعاب بيئتها الداخلية، والخارجية، وإدراك التهديد، واستيعاب مصادره، وصياغة الأهداف، وترتيب الخيارات الاستراتيجية، واختيار الأدوات المناسبة لتحقيق الأهداف ضمن إطار زمني محدد. وبهذا المعنى، لا يمكن اختزال التفكير الاستراتيجي في المجال العسكري التقليدي، بل يمتد ليشمل الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية، ويعبّر عن رؤية شاملة لطبيعة الصراع، وموازين القوى، في النظام الدولي(1).

وهنالك اختلاف ما بين مفهوم التفكير الاستراتيجي، والمفاهيم القريبة منه، وكثيرًا ما يجري عدم التمييز بينها في التحليل السياسي. ومن أهم هذه المفاهيم، هي: الاستراتيجية، والعقيدة العسكرية، والتكتيك. فبينما تُعرَّف الاستراتيجية بكونها خطة شاملة لتوظيف الوسائل، والأدوات المختلفة، من أجل تحقيق أهداف محددة، ضمن نطاق زمني محدد، تعبّر العقيدة العسكرية عن منظومة المبادئ الثابتة، التي تنظّم استخدام القوة العسكرية، أو التهديد باستخدامها. في حين يركّز التكتيك على إدارة العمليات القتالية في ميدانها المباشر. أمَّا التفكير الاستراتيجي فيقع في مستوى أعمق، بوصفه الإطار المفاهيمي الذي يسبق صياغة الاستراتيجيات، ويوجه منطلقاتها العامة، وخياراتها الكبرى(2).

وفي هذا السياق، تبرز خصوصية الحالة الروسية، بوصفها أنموذجًا مميزًا في التفكير الاستراتيجي، لأنَّها قد تشكّل عبر تفاعلات مركّبة بين الجغرافيا السياسية، والتجربة التاريخية، وشكل الدولة، وطبيعية النظام السياسي. فروسيا دولة ذات امتداد جغرافي كبير، مع حدود برية شاسعة، ومفتوحة الأفق، هذا الأمر الذي جعلها تاريخيًا عرضة لموجات متكررة من الغزو، والتهديد الخارجي(3). وقد أسهم هذا الواقع في تجسيد إدراك استراتيجي، يرى أنَّ الأمن القومي الروسي، لا يمكن ضمانه بشكل تام، بواسطة

---

(1) Gray, C. S., *The Strategy Bridge*, Oxford University Press, 2010, p.p 17-23.

(2) Freedman, L., *Strategy: A History*, Oxford University Press, 2013, p p .32.

(3) Geoffrey Hosking, Russia and the West: From Alexander to Putin, Harvard University Press, Cambridge, 2015, pp. 14–18.

الدفاع داخل الحدود السيادية فقط، بل يتطلب التحكم في المجال الجغرافي المحيط، وتحويله إلى نطاق أمني عازل، يخفف من حدة التهديدات المباشرة[4].

كما كان هنالك تأثير عميق للتجربة التأريخية الروسية بالتفكير الاستراتيجي، ولاسيَّما الغزوات الكبرى التي تعرضت لها روسيا، مثل الغزو النابليوني عام (1812)، والحرب العالمية الثانية، فضلًا عن الصدمة الاستراتيجية التي مثّلها انهيار الاتحاد السوفيتي عام (1991). وقد عززت هذه التجارب وعيًا استراتيجيًا، يقوم على الحذر من التراجع، وفقدان النفوذ، وعلى الربط الوثيق بين المكانة الدولية للدولة، وقدرتها على السيطرة على محيطها الإقليمي. ومن هذا المنظور، لا يُنظر إلى خسارة النفوذ الجغرافي أو السياسي، بوصفها مسألة ظرفية، بل بعدّها تهديدًا وجوديًا يمسّ جوهر الدولة، ودورها في النظام الدولي[5].

وتبرز خصوصية التفكير الاستراتيجي الروسي أيضًا، في قوة الدولة، ومركزيتها، وسلطتها السياسية، إذ ينطلق هذا التفكير من فرضية مفادها: أنَّ تماسك السلطة المركزية شرطٌ أساس لتحقيق الأمن القومي. وعلى خلاف النماذج الليبرالية التي تميل إلى الفصل النسبي، بين الأمن القومي، والسياسة الداخلية، يرى المنظور الروسي أنَّ الاستقرار الداخلي، جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن القومي، وأنَّ الاضطرابات الداخلية، أو محاولات التغيير السياسي، المدعومة خارجيًا، تمثل أدوات استراتيجية تستهدف إضعاف الدولة من الداخل، وليس مجرد ظواهر سياسية طبيعية[6].

ومن السمات البارزة للتفكير الاستراتيجي الروسي، تبنّيه مقاربة واقعية صارمة في فهم النظام الدولي، تقوم على افتراض أنَّ العلاقات الدولية تُدار بمنطق القوة، وتوازن المصالح، لا بمنطق القواعد القانونية، أو القيم المعلنة وحدها. ووفق هذا المنظور، تتعامل روسيا بحذر مع المؤسسات الدولية، والتحالفات، وترى فيها في كثير من الأحيان، أدوات بيد القوى الكبرى، ولاسيَّما الغربية منها، لتكريس الهيمنة،

---

(4) Mearsheimer, J. J., "Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault," *Foreign Affairs*, 2014,pp.3-7.

(5) جلال خشيب، "الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق"، مجلة رؤى تركية، العدد (2)، (2018)، ص99.

(6) طارق محمد ذنون، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين: دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، (2016)، ص26.

وتوسيع النفوذ. ويُفسر هذا الإدراك ميل روسيا إلى اعتماد سياسات استباقية، واستخدام أدوات قسرية عند الضرورة، للحفاظ على موقعها في توازن القوى الدولي[7].

كما يتسم التفكير الاستراتيجي الروسي، بشمولية مفهوم الأمن القومي، إذ لا يقتصر على حماية الحدود، أو ردع التهديدات العسكرية المباشرة، بل يشمل الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية. ويُنظر إلى التأثير الإعلامي، والعقوبات الاقتصادية، ودعم الحركات الاحتجاجية، بوصفها أدوات صراع غير مباشر، تهدف إلى تقويض استقرار الدولة، وتقليص قدرتها على الفعل الخارجي. ومن هذا المنطلق، تبرّر روسيا تدخلها في الفضاء المعلوماتي، وتشديد الرقابة الداخلية، ومواجهة النفوذ الخارجي، بوصفها إجراءات دفاعية ضمن معركة استراتيجية أوسع[8].

وإلى جانب ذلك، يحتل الوعي التاريخي، والرمزي، مكانة مركزية في تشكيل التفكير الاستراتيجي الروسي، إذ تستحضر النخب السياسية، والعسكرية، الماضي الإمبراطوري، والسوفيتي، بوصفه مصدرًا للشرعية، والدروس الاستراتيجية. ويسهم هذا الوعي في إضفاء طابع وجودي على السياسات الاستراتيجية، يجعلها أقل خضوعًا للاعتبارات الظرفية، وأكثر ارتباطًا بفكرة الدور التاريخي للدولة الروسية، بوصفها قوة كبرى[9].

وخلاصة القول، إنَّ التفكير الاستراتيجي الروسي، يقوم على منظومة مركّبة من الإدراك الجغرافي، والوعي التاريخي، ومركزية الدولة، والواقعية السياسية، وشمولية مفهوم الأمن القومي. وقد أسهمت هذه الخصوصية في تشكيل سلوك استراتيجي روسي، يتسم بالحذر والتصعيد في آن واحد، ويُفسر جانبًا مهمًا من سياسات روسيا في محيطها الإقليمي، والدولي، ولاسيَّما تجاه أوكرانيا بعد عام (2014)، التي تمثل إحدى أبرز ساحات اختبار هذا النمط من التفكير الاستراتيجي.

المطلب الثاني: الأسس والجذور الفكرية للتفكير الاستراتيجي الروسي

---

7) فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا: روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، (2022)، ص ص57– 61.

(8) طارق محمد ذنون، مصدر سبق ذكره، ص10–26.

(9) دوغين، ألكسندر، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة: عماد حاتم، ، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، (2004)، ص393.

يمتدّ التفكير الاستراتيجي الروسي عبر تاريخ طويل، يتجاوز حدود الدولة الحديثة، ليشكل مزيجًا من **الإرث الجيوبوليتيكي، والتخيلات الإمبراطورية القيصرية، والذاكرة التاريخية الراسخة، والعقائد الأمنية التقليدية**. ويكاد يتفق رأي الباحثين في السياسة الخارجية الروسية، على أنَّ السلوك الخارجي لروسيا، لا يمكن قراءته بمعزل عن هذه الجذور التي تشكلت عبر قرون، وتمت إعادة إنتاجها في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي، ولكن بصياغات أكثر حداثة.

وسنتناول هنا أهم الأسس، والمبادئ، التي يرتكز عليها التفكير الاستراتيجي الروسي، وهي:

أولاً- الإرث الأوراسي في التفكير الاستراتيجي الروسي: النظرية السياسية الرابعة

برزت في الفكر الروسي المعاصر مجموعة من الطروحات الفكرية، التي أسهمت في صياغة رؤية روسيا لدورها العالمي، وحدود مجالها الحيوي، وعلى رأسها أفكار المفكر الروسي "**ألكسندر دوغين**"، الذي يعدُّ من أبرز المنظّرين لمفهوم "الأوراسية الجديدة"، والذي يطلق عليه "عقل بوتين"، لما له من تأثير كبير في قرارات الرئيس بوتين الاستراتيجية.

وتقوم النظرية الأوراسية التي جاء بها الكسندر دوغين على عدّة مرتكزات، وهي[10]:

- إنَّ روسيا الاتحادية ليست دولة أوروبية بحتة، ولا آسيوية خالصة، بل هي تمثل *حضارة مستقلة*، قائمة على مبدأ المزاوجة بين حضارة الشرق، والغرب.
- إنَّ الفضاء السياسي السوفيتي السابق، يُعدّ الامتداد الطبيعي للمجال الحيوي الروسي.
- إنَّ إعادة تشكيل التوازنات الدولية المختلة، لا تتحقق إلا عن طريق قيام قوة أوراسية مضادة للنفوذ الأمريكي–الأوروبي.

وممَّا تقدم نجد أنَّ فكر دوغين، قد ساعد في اضفاء البعد الأيديولوجي على الاستراتيجية الروسية، إذ لم يعد التهديد مقتصرًا على التوسع العسكري لحلف الناتو، بل شمل أيضا النفوذ الثقافي، والقيمي الغربي. وبهذا الصدد؛ فقد توسع مفهوم الأمن القومي الروسي، لينتقل من الدفاع عن الحدود، والمصالح

---

[10] – الكسندر دوغين، "أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص ص 26-53.

الاقتصادية، إلى مستويات أخرى تشمل الهوية، والنموذج الحضاري الروسي، وهو ما وفّر المسوغات الفكرية لمواجهة ما يعرف بالثورات الملونة بالقوة، وتسويغ الاستخدام الوقائي، والاستباقي، للقوة خارج الحدود، بوصفه دفاعًا عن الأمن القومي الروسي[11].

ومن هنا اكتسبت أطروحات دوغين، تأثيرًا ملموسًا في مؤسسات صنع القرار الروسية، لاسيَّما بعد تولي الرئيس بوتين قيادة روسيا منذ العام (2000)، عبر تعزيز خطاب "الهوية الحضارية الروسية"، وضرورة استعادة نفوذ روسيا التاريخي في محيطها الاستراتيجي[12].

وعلى الرغم من أنَّ الكسندر دوغين، لا يُعدُّ صانعًا للقرار السياسي الروسي داخل "الكرملين"، فإنَّ طروحاته الفكرية أدت دورًا محوريًا في توفير البيئة الذهنية، والسياسية، التي تتحرك ضمنها الاستراتيجية الروسية. وعليه يمكن القول: إنَّ تأثير الكسندر دوغين يتلخص في كونه مصدرًا للإلهام الفكري، والغطاء الأيديولوجي، أكثر من كونه صانع قرار رسمي[13]، لاسيَّما تلك الأفكار التي تتعلق بمشروعية شنّ الحرب، والتوسع خارج حدود روسيا، وبالأخص فيما يتعلق بالعمليات العسكرية في جورجيا (2008)، وفي أوكرانيا عام (2014)، وبعد العام (2022)، التي تحكمها أساسًا اعتبارات جيوبولتيكية، واستراتيجية.

ثانيًا– مقاربة العمق الاستراتيجي في الفكر الأمني الروسي

تُعدُّ مقاربة الأمن القومي، والعمق الاستراتيجي، من بين أبرز الطروحات الفكرية المؤثرة في بلورة التفكير الاستراتيجي الروسي، إذ تُمثل إحدى الأسس التأريخية، والبنيوية، التي صاغت السلوك السياسي الروسي منذ عهد القياصرة، ثمَّ العهد السوفيتي، وصولاً إلى روسيا الاتحادية المعاصرة. وتنطلق هذه المدرسة الفكرية من فرضية رئيسة مفادها: أنَّ الجغرافيا السياسية الروسية؛ بما تشكله من اتساع جغرافي

---

[11] للمزيد ينظر: وسيم خليل القلَجية، *روسيا كقوة عظمى: الجيوبوليتيك وصراع الطاقة والسياسة في الشرق الأوسط*، دار البيت العربي للعلوم ناشرون، بيروت، (2019)، ص92–24.

[12] الكسندر دوغين، الخلاص من الغرب – الأوراسية – الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية"، ترجمة علي بدر، دار ألكا للنشر والترجمة، بغداد، (2021)، ص ص36–47.

[13] دلال حميد عطية، الفكر السياسي لألكسندر دوغين: الحركة الأوراسية الجديدة، *مجلة الدراسات الدولية*، جامعة بغداد، العدد (98)، (2024)، ص149.

هائل، وحدود برية مفتوحة، هذا يفرض على صانع القرار الروسي، اعتماد مقاربات أمنية تقوم على تعظيم العمق الاستراتيجي، بدلاً من الاكتفاء بحماية الحدود المباشرة[14].

وتؤكد هذه المدرسة أنَّ التجربة التاريخية الروسية، ولاسيَّما الغزوات المتكررة التي تعرضت لها البلاد من الغرب، والجنوب، أسهمت في تكريس هاجس أمني عميق، لدى النخب السياسية، والعسكرية، جعل من مفهوم العمق الاستراتيجي، أولوية دائمة في التفكير العسكري، والاستراتيجي. فقد أظهرت الحروب الكبرى، بدءًا من الغزو النابليوني، وصولًا إلى الحرب العالمية الثانية، أنَّ اتساع المجال الجغرافي، وامتصاص الصدمة الأولى للهجوم، شكّلا عنصرين حاسمين في بقاء الدولة الروسية، وقدرتها على استنزاف الخصم، ثم قلب موازين الصراع[15].

وفي السياق المعاصر، أعادت روسيا الاتحادية إحياء هذه المقاربة الفكرية، بصيغ جديدة تتلاءم مع متغيرات النظام الدولي بعد الحرب الباردة، إذ لم يعد العمق الاستراتيجي يُفهم فقط بوصفه مساحة جغرافية عازلة، بل بات يشمل أبعادًا سياسية، وأمنية، واقتصادية، وثقافية. فالدول الواقعة في الفضاء السوفيتي السابق، ولاسيَّما أوكرانيا، ودول القوقاز، وآسيا الوسطى، تُعدّ في المنظور الروسي خطوط دفاع متقدمة، ويُنظر إلى أي اختراق غربي لها، سواء عبر التوسع الأطلسي أو النفوذ السياسي، والاقتصادي، بوصفه تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الروسي[16].

وخلاصة القول، إنَّ مدرسة الأمن القومي، والعمق الاستراتيجي، تمثل إحدى الركائز الفكرية الأساسية للتفكير الاستراتيجي الروسي، وقد أسهمت في ترسيخ رؤية أمنية شاملة، ترى في الجغرافيا، والتاريخ، والبيئة الإقليمية، عناصر متداخلة في معادلة الأمن القومي. وهي بذلك تكمل الطروحات الأيديولوجية، مثل النظرية السياسية الرابعة، عبر منح الاستراتيجية الروسية بعدًا عمليًا، وبراغماتيًا، يفسر سلوكها الخارجي، ويضفي عليه منطقًا أمنيًا متجذرًا في الوعي الاستراتيجي الروسي.

ثالثًا– نظرية المجال الحيوي وحدود الإمبراطورية في التفكير الاستراتيجي الروسي

---

[14] وسيم خليل قلَعجية، *روسيا الأوراسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين*، دار البيت العربي للعلوم ناشرون، بيروت، (2016)، ص31–38.

[15] محمد ميسر المشهداني، *مستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية*، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، بغداد، (2016)، ص74–82.

[16] وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية في زمن الرئيس بوتين، مصدر سبق ذكره، ص55–61.

تنطلق نظرية المجال الحيوي، وحدود الإمبراطورية، في التفكير الاستراتيجي الروسي، من مسلّمة أساسية مفادها: أنَّ المساحة الجغرافية الواسعة لا تُعدّ مجرد معطى مكاني محايد، بل تمثل شرطًا وجوديًا لبقاء الدولة الروسية، واستمرار دورها كقوة كبرى. وقد تشكّلت هذه الرؤية عبر تراكم تاريخي طويل، عززته التجربة القيصرية ثم السوفيتية، إذ ارتبط الأمن القومي الروسي دومًا، باتساع المجال الجغرافي، والقدرة على التحكم في الأطراف، والمناطق العازلة المحيطة بالمركز.

وقد شكّل انهيار الاتحاد السوفيتي عام (1991)، صدمة استراتيجية عميقة للوعي الجيوبوليتيكي الروسي، إذ فقدت روسيا ما يزيد على خمسة ملايين كيلومتر مربع من أراضيها، إلى جانب خسارة نسبة كبيرة من سكان فضائها الجيوسياسي، فضلًا عن تراجع نفوذها على الممرات البحرية الحيوية في البحر الأسود، والبلطيق. ولم تُفهم هذه الخسائر في الخطاب الاستراتيجي الروسي، بوصفها تحولات سياسية طبيعية، بل جرى تأطيرها كنكوص تاريخي مسّ جوهر الدولة، ومكانتها الإمبراطورية، وأخلّ بالتوازنات الأمنية التي كانت تضمن عمقها الاستراتيجي[17].

في هذا السياق، أعادت النخب السياسية، والعسكرية، الروسية، إحياء مفهوم المجال الحيوي، ولكن بصيغة تتجاوز النموذج الكلاسيكي القائم على التوسع العسكري المباشر. فقد تبنت روسيا مقاربة أكثر مرونة، تقوم على إعادة توحيد المجال الحيوي، عبر أدوات غير عسكرية، تشمل النفوذ السياسي، والاختراق الاقتصادي، والهيمنة الأمنية، وربط الفضاء السوفيتي السابق بمنظومات تكاملية تخدم المصالح الروسية. وبذلك أصبح المجال الحيوي يُفهم بوصفه فضاءً وظيفيًا، يخضع للتأثير، والسيطرة غير المباشرة، بأدوات، وأشكال مختلفة، لا بالضرورة يكون عبر الضم القانوني[18].

وعليه، فإنَّ نظرية المجال الحيوي، وحدود الإمبراطورية، تفسر جانبًا مهمًا من السلوك الاستراتيجي الروسي المعاصر، إذ توضح أنَّ تحركات روسيا في محيطها الإقليمي، لا تنبع فقط من اعتبارات أمنية آنية، بل من رؤية أعمق تسعى إلى إعادة إنتاج مكانة روسيا، كقوة مركزية في فضائها الجيوسياسي، والحيلولة دون تحوّل هذا الفضاء إلى مجال نفوذ لقوى منافسة.

---

(17) – فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا: روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2022، ص ص 23–26.

(18) محمد السيد سليم، *تحليل السياسة الخارجية: الأطر النظرية والمنهجية*، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط3، (2010)، ص ص119–121.

المبحث الثاني

أوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي بعد العام 2014

تحظى أوكرانيا بأهمية كبيرة في المدرك الاستراتيجي الروسي، منذ وقت بعيد يتعدى لحظة تشكّل الاتحاد السوفيتي المنهار، وهو مرتبط بالعامل الجيوبولتكي، والديموغرافي، لهذه الدولة المجاورة لروسيا. ولأجل فهم هذه الأهمية، والمكانة، لا بدَّ لنا من البحث في هذه المعطيات، التي تفرض نفسها في شكل العلاقات الروسية الأوكرانية، وتحدد طبيعة التوازنات الإقليمية، والدّولية، التي جعلت من أوكرانيا تحظى باهتمام عالمي استثنائي، وهو ما يفسر دوافع روسيا للمجازفة في اعتمادها جميع الوسائل، وبضمنها الوسائل العسكرية، في تحقيق أهدافها في أوكرانيا[19].

ولأجل فهم واضح لهذه الأهمية، والمكانة التي تمثلها أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي، ولما تمثله هذه المكانة من أبعاد تاريخية، وثقافية، وأمنية، واقتصادية ..الخ، لا بدَّ لنا من البحث في تلك الأبعاد، عن طريق تقسيم هذا المبحث على مطالب تتضمن هذه الأبعاد.

المطلب الأول: البعد التاريخي والديموغرافي

وبالمقارنة مع باقي جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق؛ تميزت السياسة الخارجية الروسية إزاء أوكرانيا، بالحرص الكبير على ضمان ديمومة العلاقات المتشابكة، ما بين الدولتين المتجاورتين منذ إعلان استقلالها عام (1991)، على مستوى من الديمومة، والشّراكات الاقتصادية، غير أنَّ التفكير الاستراتيجي الروسي تجاه أوكرانيا، لا يمكن حصره في زوايا المنافع الاقتصادية فقط، ولا بكون أوكرانيا تعدُّ منفذًا رئيسًا للتبادل التجاري، بين روسيا، وأوروبا عبر أراضي أوكرانيا، حيث تمتد أنابيب تصدير الطاقة إلى دول الاتحاد الأوربي، لكن أصبح هذا الاهتمام يعكس تصورًا استراتيجيًا روسيا راسخًا، في مدرك صنَّاع القرار، ومؤطري الفكر الاستراتيجي الروسي، منذ تولي الرئيس بوتين السلطة في عام

---

(19) زيبغينو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، ط1، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، (1999)، ص107.

(2000)[20]، لاسيَّما أنَّ أوكرانيا تتمتع بموقع حيوي فيه، ودعامة رئيسة في الجيوبولتيك الروسي الجديد، الذي تعمق كثيرًا مع "الأوراسية الجديدة"(*)، والمدرسة الاستراتيجية البوتينية[21].

خريطة (1) الحدود المشتركة بين روسيا وأوكرانيا

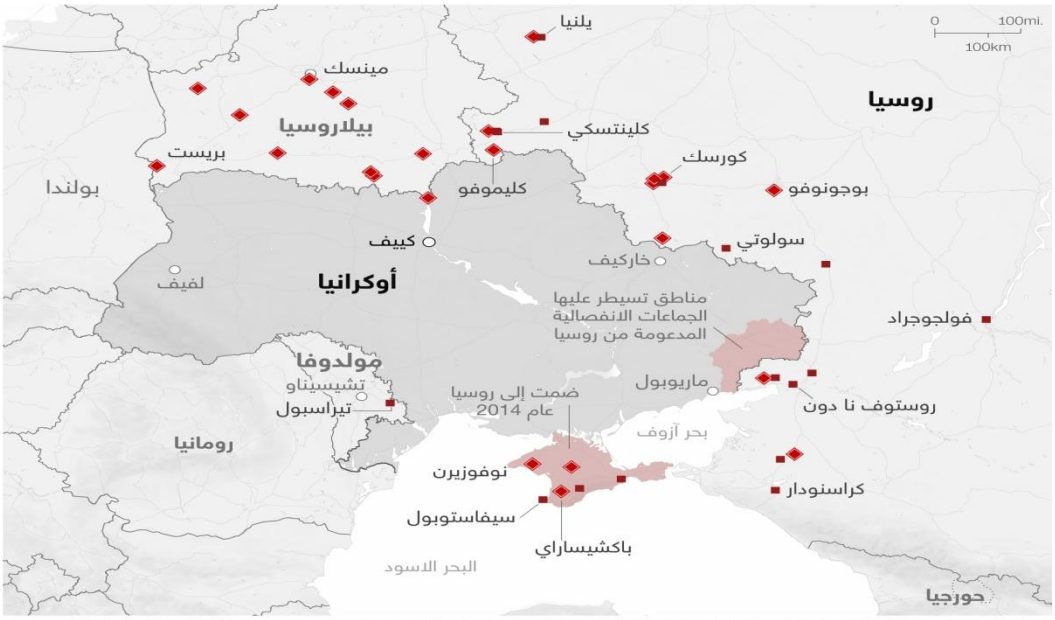

المصدر: روشان كونسلتنج، معهد دراسات الحرب، Maps4news, google maps

ويمكن تحديد مكانة أوكرانيا الديموغرافية، في التفكير الاستراتيجي الروسي بمشتركين أساسيين، هما:

---

(20) عبد العزيز مهدي الراوي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، دراسات دولية، العدد (35)، (2016)، ص162

* الأوراسية الجديدة: ظهرت أول الأمر كحركة سياسية بين المهاجرين الروس في عشرينيات القرن الماضي. وقامت على فكرة أنَّ الحضارة الروسية ليست آسيوية ولا أوروبية، وفي العقود الأخيرة ظهرت (الأوراسية الجديدة) كمدرسة فكرية روسية، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث عُدت فيها روسيا أقرب ثقافيًا إلى آسيا منها إلى العالم الغربي، ويعدُّ (ألكسندر دوغين) من أبرز منظريها، للمزيد ينظر في:

Anton (2018) Russia and the Western Far Right : Tango Noir, Abingdon, ،Shekhovtsov-Routledge, p. 43.

(21) مراد بن قطيطة، العمق الحيوي، مكانة أوكرانيا في المنظور الاستراتيجي الروسي، مجلة أفاق العلوم، العدد (11)، مارس (2018)، جامعة الجلفة، ص195.

أولاً- مشتركات التأريخ وروابط الدين: إذ جسدت حقائق التأريخ المشترك، والصلة الدينية التي فرضتها حقائق الجغرافيا، صورة العلاقة العميقة بين الشعبين الأوكراني، والروسي؛ إذ إنَّ وشائج القربى، والماضي المتداخل، والمشترك بين الشعبين، لا يمكن أن تلغيها حقائق الجغرافيا بحدودها الطويلة، لاسيَّما أنَّ التداخل الديموغرافي حاضر بين شعوب هذه المنطقة، فضلاً عن مشتركات العرق، والقومية، التي يشترك بها معظم شعوب البلدان، بانتمائهم إلى الفرع السلافي الشرقي، والديانة المسيحية الأورثذوكسية، التي تعدُّ موسكو مركزها، فهذه الروابط التأريخية، والدينية، والجغرافية، جعلت من أوكرانيا تحتل مكانة مهمة في الفكر الاستراتيجي الروسي، ويعدُّ فقدانها بمنزلة خسارة استراتيجية لروسيا[22].

ثانيًا- الهوية الإثنية: إنَّ طبيعة المجتمع الروسي الشرقي، على العكس من المجتمع الغربي، في ارتباطه القومي، والعرقي؛ إذ يعدُّ الشعب الروسي من الشعوب المحافظة، التي تحرص على استمرار منظومة العائلة، وعدم تفككها، وهذه العقلية تطغى على الفلسفة السياسية، والفكر السياسي، والاستراتيجي، الروسي، ومع وجود حوالي (17%) من الأقلية اللغوية، والعرقية، الروسية في أوكرانيا[23]، هذا يفرض بحساباته على صانع القرار الروسي، الذي يعطي لنفسه الحق في حمايتهم[24].

المطلب الثاني: البعد الجيوستراتيجي

تحتل أوكرانيا موقعًا مركزيًا في التفكير الاستراتيجي الروسي، إذ تُعدّ في الأدبيات الاستراتيجية الروسية، حلقة وصل جيوسياسية بين روسيا، وأوروبا، ومنفذًا حيويًا نحو البحر الأسود، فضلًا عن رمزيتها التاريخية المرتبطة بتكوين الدولة الروسية الأولى. ومن هذا المنطلق، يُنظر إلى خروج أوكرانيا من الفلك الروسي، واندماجها في المنظومة الغربية، بوصفه تجاوزًا لحدود الإمبراطورية التاريخية، وتهديدًا مباشرًا لفكرة المجال الحيوي الروسي، وليس مجرد تحوّل في توجهات دولة مجاورة.

يرى أهم رواد المدرسة الجيوبولتيكية الحديثة (هالفورد ماكيندر)، في نظريته البرية المعروفة بـ "قلب العالم"، أنَّ من يحكم الجزء القاري من أوربا الشرقية، هو من يحكم قلب العالم، ومن يسيطر على

---

[22] محمد القايدي، النزاع الروسي الأوكراني بين حلم التاريخ وفخ الاستراتيجيات الدولية، دار أكوان للنشر والتوزيع، القاهرة (2022)، ص26.

[23] مياده حيدر علي، أوكرانيا في الادراك الروسي – الأمريكي – الاوربي، دراسة في الأزمة الأوكرانية 2014-2018، مجلة قضايا سياسية، العدد (60)، كلية العلوم السياسية، جامعه النهرين، (2020)، ص ص120-121.

[24] محمد القايدي، مصدر سبق ذكره، ص19.

منطقة قلب العالم، هو من يقود جزيرة العالم (اوربا، وآسيا، وإفريقيا)؛ وإنَّ من يقود جزيرة العالم، سيجعل منه مؤهلًا، وقادرًا، على الهيمنة، والسيادة، على العالم أجمع[25]. ومنذ أن نشرت هذه الأفكار التي وصفت بنظرية قلب العالم، أو (الماكندرية)؛ أصبحت أوكرانيا، والمناطق المجاورة لها، تحظى باهتمام كبير من لدن القوى الكبرى، في محاولة للسيطرة على منطقة " قلب العالم". تنظر الخريطة رقم (2).

خريطة (2) نظرية ماكندر "قلب العالم"

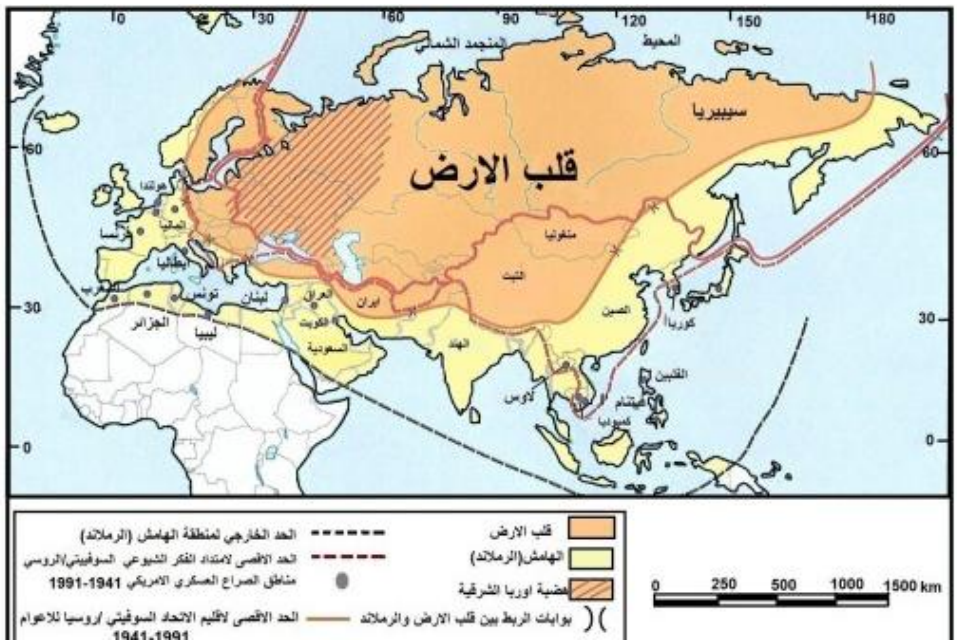

المصدر : https://libral.org/vb/showthread.php?t=299590

يتفق الفكر الاستراتيجي الروسي القديم، والمعاصر، على ثوابت أضحت بمنزلة مبادئ استراتيجية حيال أوكرانيا، بوصفها "جدارًا جغرافيًا عازلاً"، بينها، وبين أعدائها التقليديين، وفقًا لنظرية (الكسندر دوغين)*،

---

(25) Halford J.Makinder, Democratic ideals and Reality, New York, Henry Olt and Company, 1921, 2d ed. p.150.

* الكسندر دوغين: هو مفكر وفيلسوف روسي، وعالم سياسي، وعالم اجتماع، ومترجم، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، ودكتوراه في العلوم الاجتماعية. وأستاذ جامعي، وهو رئيس قسم علم الاجتماع للعلاقات الدولية، في كلية علم الاجتماع بجامعة موسكو الحكومية. وهو زعيم الحركة الأوراسية الدولية. فضلًا عن أنّه مؤلف النظرية السياسية الرابعة، التي ترى نفسها الخطوة التالية لانتهاء المدارس السياسية الثلاث: الليبرالية، والاشتراكية، والفاشية. يهدف نشاط دوغين السياسي إلى إنشاء قوة عظمى أوراسية، عن طريق اندماج روسيا مع الجمهوريات السوفيتية

الذي يعدُّ من أهم المفكرين الاستراتيجيين في روسيا، الذي عدَّ أنَّ ابتعاد أوكرانيا عن المحور الروسي، هو بمنزلة إعلان حرب جيوبوليتيكية على روسيا، وتهديد مباشر لأمنها القومي، وهي بذلك تمثل المصلحة الاستراتيجية الأهم بالنسبة لروسيا، وأنَّ بقاء أوكرانيا خارج الهيمنة الروسية، ستبقى روسيا في موقف دفاعي، وسيؤدي إلى محاصرة طموحاتها الإقليمية، والعالمية، وهذا يمنعها من تحقيق مشروعها الأوراسي[26].

وممَّا تقدم نستخلص أنَّ أوكرانيا بموقعها الاستراتيجي، وبما تحتويه من مقومات، وروابط مشتركة بين الشعبين الروسي، والأوكراني، تُمثل قيمة عليا، ولها مكانة حيوية في التفكير الاستراتيجي الروسي، الذي يعدُّها قاعدة انطلاقه نحو تعزيز المكانة الدولية لروسيا، وهي بالوقت ذاته تُمثل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الروسي، بسبب طبيعة الحدود المشتركة بين البلدين؛ إذ تعدُّ أوكرانيا كـ"خنجر في خاصرة روسيا"، لقربها من العاصمة موسكو، وقدرتها على مضايقة روسيا بحريًا، وتعطيل أهم أنابيب تصدير الطاقة إلى أوربا. تنظر الخريطة رقم (1). وهذه الأسباب وغيرها –لا مجال لذكرها هنا– تعدُّ أسبابًا كافية للرئيس بوتين، الطامح بعودة روسيا إلى الساحة الدولية كقوة كبرى، باتخاذ قرارات استراتيجية وهي إعلان انطلاق العمليات العسكرية "الخاصة"، تجاه أوكرانيا في 24 شباط من العام (2022)، وقبلها إعلانه ضم شبة جزيرة القرم الحيوية، إلى الجغرافيا الروسية في عام (2014).

المطلب الثالث: البعد الأمني وخيارات الحرب على أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي الروسي

تميَّز التفكير الاستراتيجي الروسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية العام (1991)، بتراجع تأثير الأيديولوجية الماركسية–اللينينية، مقابل ذلك شهدت البيئة الدولية ولادة فواعل، ومهددات، جديدة، مما أدى إلى نقاش مكثف حول مفهوم الحرب، ودورها في الاستراتيجية الروسية. وتجسد هذا التفاعل

السابقة، في الاتحاد الأوراسي الجديد (EAU). للمزيد ينظر: https://www.bbc.com/news/world-europe-62621509

(26) للمزيد ينظر: دوغين ألكسندر، أسس الجيوبولتيك: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، طرابلس: دار الكتاب الجديد للمتحدة، ط1، ص433.

بين التقاليد السوفيتية، والواقعية في الفلسفة السياسية الروسية، إلى بروز مقاربة جديدة لمفهوم الأمن، والتي تتعلق بالتخطيط العسكري، وطرق التحايل على الصراعات المسلحة[27].

إذ بدأ الفكر الاستراتيجي الروسي، لما بعد نهاية الاتحاد السوفيتي، يستلهم الإشارات المتكررة إلى الأيديولوجية الماركسية– اللينينية، لاسيَّما رؤية "لينين" لمفهوم "الحرب"، وتأييده للمُنظّر الألماني (كلاوزفيتز)، الذي عدَّها "ليست سوى استمرار للسياسة، ولكن بوسائل أخرى"[28]، ضمن مبادئ التفكير العسكري الروسي، لمرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي. وفي مقابل ذلك، طبعت ذكريات الحرب الباردة؛ وما تبعها من نتائج أدت إلى تفكك الاتحاد السوفيتي؛ على ذهنية صانع القرار الروسي، وبذلك ولدت رؤية استراتيجية جديدة، قائمة على مبادئ تجنب الصراع المسلح بين الدول، لتحقيق أهداف سياسية؛ لأنَّها كانت سببًا رئيسًا لانهيار الاتحاد السوفيتي؛ وهذه الفلسفة الاستراتيجية الجديدة استمرت مسيطرة على الفكر الاستراتيجي الروسي، لمدة طويلة بعد العقد الأول من تفكك الاتحاد السوفيتي.

كما كان لمحاكاة التفكير العسكري الأمريكي– الغربي، دورًا رئيسًا في هذا التحول الكبير، من العقيدة العسكرية السوفيتية القديمة، إلى عقيدة عسكرية جديدة، تقوم على خوض الحروب بوسائل متنوعة لكن غير عسكرية. فعن طريق متابعة المفكرين، وصنَّاع القرار الروس، لنجاح الاستراتيجيات غير المباشرة، التي وظَّفها الغرب في تحقيق الأهداف العليا، دفعهم هذا إلى إعادة إنتاج هذه الاستراتيجيات الغربية (الأميركية خاصة)، ودمجها في العقيدة العسكرية الروسية الجديدة[29].

فالحروب بالوكالة، والفوضى الخلاقة، والثورات الشعبية الموجهة خارجيًا، والحروب السيبرانية، وحرب الأسلحة الذكية؛ هي وسائل، وأدوات، أوجدتها، وطورتها، العقيدة العسكرية الغربية، لكن على الرغم من رفض تلك الوسائل، والأدوات، في التفكير الاستراتيجي الروسي، في مرحلة ما بعد الاتحاد

---

(27) أحمد نظيف، عقيدة التجنب: تحولات الفكر الاستراتيجي الروسي نحو الحرب الهجينة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، منشور على الموقع الالكتروني، تأريخ الزيارة: 2024/12/6، على الرابط: https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/9156/

(28) للمزيد ينظر: روبرت د. كابلان، انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، (420)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (2015)، ص162–163.

(29) أحمد محمد أبو زيد، الأزمة الأوكرانية والحرب الباردة الجديدة، في فهم الواقع الدولي، تأريخ الزيارة: 2024/12/2، على الرابط: http://bit.ly/1D6Fpm

السوفيتي؛ فإنَّه لم يتوانَ عن توظيفها استراتيجيًا لتنظير الالتفاف، أو تجنّب العمل العسكري المباشر، ولاسيَّما بعد تولي الرئيس بوتين الحكم، وتلك الأدوات تتسم بكونها استراتيجية غير مباشرة، وبأدوات عسكرية غير نظامية، وتتضمن الحروب النفسية، والتكنلوجية، وتوظيف الشركات الأمنية، والحرب بالوكالة عن طريق المليشيات، وفرض العقوبات المالية، والاقتصادية[30]، وهي تسمى في معجم الاستراتيجية الروسية بـ"الحرب الهجينة"*.

وبحسب العقيدة العسكرية الروسية الجديدة لعام (2014)؛ فإنَّ الحرب الهجينة تنطوي على مجموعة أدوات، ووسائل، تحاول عزل جزء من أراضي دولة أخرى، بواسطة توظيف مجموعة من التدابير، التي تحددها طبيعة البيئة المستهدفة، وهذه التدابير قد تكون سياسية أو دبلوماسية أو إعلامية- دعائية أو مالية -اقتصادية أو عسكرية، لكنَّها محدودة، ومنسقة من حيث الزمان، والمكان، من دون شنّ أي عمليات عسكرية تقليدية[31].

وبقدر تعلق الأمر باستراتيجية الأمن القومي الروسي تجاه أوكرانيا؛ فإنَّها ركزت في النمط العسكري الهجين، الذي يزاوج ما بين العمليات المسلحة التي تقوم بها جماعات محلية (أوكرانية)، والعمليات العسكرية التي توكل إلى قوات روسية خاصة، وهذا يتطلب إعدادًا جيدًا لقوات العمليات الخاصة، بما في ذلك إعداد الوحدات شبه العسكرية المسلحة، وتجهيزها، والتي يتم تدريبها في الجغرافيا المستهدفة، والتي توكل لها أهداف عرقلة، واشغال وحدات الجيش الأوكراني، كما تمَّ نشر قوات العمليات الخاصة (الروسية والأوكرانية الموالية لموسكو)، في مواعيد محددة، وبدعم من سكان تلك المناطق المراد فصلها في البداية، عن بقية أراضي الدولة ثمَّ ضمها. وسبق ذلك قيام روسيا بالتجنيد السري، لجماعات شبه

---

(30) أسماء حداد، الحروب الهجينة، لأزمة الأوكرانية أنموذجًا، مجلة مدارات سياسية، العدد (8)، كانون الأول (2017)، ص115.

* الحرب الهجينة: تتضمن الحروب الهجينة مجموعة من أنماط الحرب المختلفة، بما في ذلك القدرات التقليدية، والتكتيكات، والتشكيلات غير النظامية، والأعمال الإرهابية، بما في ذلك العنف العشوائي، والإكراه، والفوضى الإجرامية. ويمكن أن يكون هذا التنوع في الإجراءات من عمل جهة واحدة؛ وهي في الأساس شكل من أشكال الحرب غير المتكافئة، إذ يسعى طرف إلى تجنب نقاط القوة في خصم أكثر قوة. للمزيد ينظر: أسماء حداد، الحروب الهجينة، مصدر سبق ذكره، ص 115- 120.

(31) شادي عبد الوهاب، التفجير من الداخل: الملامح الأساسية لدوامة العنف في حروب الجيل الخامس، اتجاهات حديثة، أبو ظبي، العدد (1)، (2013)، ص23.

عسكرية تابعة للمعارضة الأوكرانية، للمساعدة على زعزعة استقرار الوضع الأمني، والسياسي، والاقتصادي؛ لتسويغ التدخل الروسي المباشر بعمليات عسكرية خاصة سريعة، ويتم تسويغ هذا التدخل العسكري تحت عناوين حماية الأمن القومي الروسي، وحماية أمن الأقليات الروسية، وسلامتها[32].

إنَّ تطبيقات هذه الاستراتيجية تتجلى في العملية العسكرية الروسية الخاصة، لضم شبه جزيرة القرم عام (2014)، التي مثلت إعلانًا رسميًا، وواقعيًا، لتحول الاستراتيجية الروسية في إدارة الصراع مع الغرب، والانتقال من حالة الدفاع، والردع، إلى استراتيجية جديدة تقوم على الاستباقية، والانتقال إلى المبادرة بالفعل، والافصاح بشكل رسمي عن مشروعها، الهادف إلى مواجهة النظام الدولي القائم على الأحادية القطبية، بسبب عدم وفاء القوة المهيمنة عالميًا (الولايات المتحدة الأمريكية)، بوعودها تجاه روسيا، لاسيَّما فيما يخص توسع حلف شمال الأطلسي (الناتو) شرقًا، كذلك تدخل الغرب في تغيير النظام السياسي في أوكرانيا المتحالف مع موسكو، إلى نظام سياسي تعدّه روسيا شديد الحساسية على الأمن القومي الروسي، وتجاوزًا لجميع الخطوط الحمراء، التي تتيح استخدام القدرة العسكرية في إدارة الأزمات، وفقاً للعقيدة العسكرية الروسية في عهد بوتين.

وعلى هذا الأساس، فإنَّ قيام روسيا بضم شبه جزيرة القرم في عام (2014)، وإعلانها إرسال قوات عسكرية إلى سوريا، وتدخل قوات (فاغنر)* في تغيير أنظمة سياسية موالية للغرب في إفريقيا، كان بمنزلة الإعلان الرسمي لتغير قواعد اللعبة، بين روسيا، والغرب، التي بقيت صامدة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي[33]. وهذا يفرض بحساباته على أطراف المعادلة الدولية؛ فمن جهة ترى الولايات المتحدة، ومعظم حلفائها في الناتو، أنَّ استمرار الصعود الاقتصادي الروسي المتناغم مع زيادة قدراتها العسكرية،

---

(32) أسماء حداد، الحروب الهجينة، مصدر سبق ذكره، ص120.

* فاغنر: هي منظمة روسية شبه عسكرية، توصف بأنَّها شركة عسكرية خاصة (أو وكالة خاصة للتعاقد العسكري)، شارك مقاتلوها في صراعات مختلفة، بما في ذلك العمليات في الحرب الأهلية السورية، إلى النظام السياسي السوري السابق، وكذلك في الفترة من (2014) إلى (2015)، في الحرب في دونباس في أوكرانيا، لمساعدة القوات الانفصالية التابعة للجمهوريات الشعبية دونيتسك ولوهانسغ المعلن عنها ذاتيًا، وفي دول كثيرة من إفريقيا. للمزيد ينظر: يوسف يحيى علي أبو حشيش، أزمة فاغنر وتداعياتها على المنطقة العربية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية، المجلد (3)، العدد (1)، (2024)، ص108.

(33) عماد قدورة، محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة صراع، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد (6)، الدوحة، (2014)، ص49.

سيؤدي إلى خلل في توازنات القوى في آسيا، وشرق أوربا، التي تعزز من فرضيات التغيير في هيكلية النظام الدولي القائم على الأحادية. ومن جانب آخر، فإنَّ القيادة الروسية توصلت إلى قناعة مفادها، عدم جدوى التعامل الدبلوماسي، والسياسي، بدون توظيف القوة العسكرية على وفق مبدأ (العصا والجزرة)، لاسيَّما أنَّ حالة السكون، وعدم اتخاذ مواقف حازمة، سيجعل من موسكو العاصمة تحت رحمة الصواريخ متوسطة المدى الأوكرانية، وهو ما يشكّل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الروسي.

الخاتمة

إنَّ التفكير الاستراتيجي الروسي، يجد في أوكرانيا المجال الحيوي، والمنطقة الهشة للأمن القومي الروسي، لذلك ابتكر مجموعة من المفاهيم الاستراتيجية الجديدة، في حماية الأمن القومي الروسي، فضلاً عن ايجاد تسويغات دفاعية، وأخلاقية جديدة، لمفهوم الحرب الدفاعية، وهذه التطورات الفكرية، والتطبيقية، شكَّلت أساسًا مفاهيميًا اعتمدته القيادة الروسية، واستلهمته عقيدتها العسكرية، بذلك فإنَّ التفكير الاستراتيجي الروسي، أصبح يشهد مرونة كبيرة، وابتكارًا غير مسبوق، وتطورًا سريعًا، ومختلفًا، مما كان عليه إبَّان الاتحاد السوفيتي، وما بعده، وبذلك اتضحت الخطوط الحمراء التي تمنع من أي استخدام للقوة العسكرية، أو استخدامها، وهي كثيرة لكن أهمها، وجود تهديد مباشر أو غير مباشر للأمن القومي الروسي، سواء كان هذا التهديد آنيًا أم مستقبليًا، وهذا ما يفسر عدم تردد الرئيس بوتين، من المخاطرة بإعلانه العمليات العسكرية ضد أوكرانيا، وضمّ مقاطعات واسعة منها، أو إجراء مراجعة للعقيدة النووية الروسية، بذلك صارت أوكرانيا محورًا مهمًا في التفكير الاستراتيجي الروسي.

قائمة المصادر

أولًا- الكتب العربية

1. ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**، ترجمة عماد حاتم، طرابلس: دار الكتاب الجديد المتحدة، (2004).
2. ألكسندر دوغين، **الخلاص من الغرب– الأوراسية: الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية**، ترجمة علي بدر، بغداد: دار ألكا للنشر والترجمة، (2021).
3. روبرت د. كابلان، **انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير**، ترجمة عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة (420)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (2015).
4. زيبغنيو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجياً**، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، (1999).
5. طارق محمد ذنون، **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين: دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية**، الأردن: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، (2016).
6. فراس عباس هاشم، **استعصاءات الجغرافيا: روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية**، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، (2022).
7. محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية: الأطر النظرية والمنهجية**، القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ط3، (2010).
8. محمد القايدي، **النزاع الروسي الأوكراني بين حلم التاريخ وفخ الاستراتيجيات الدولية**، القاهرة: دار أكوان للنشر والتوزيع، (2022).
9. محمد ميسر المشهداني، **مستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية**، بغداد: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، (2016).
10. وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، بيروت: دار البيت العربي للعلوم ناشرون، (2016).
11. وسيم خليل قلعجية، **روسيا كقوة عظمى: الجيوبوليتيك وصراع الطاقة والسياسة في الشرق الأوسط**، بيروت: دار البيت العربي للعلوم ناشرون، (2019).

ثانيًا- البحوث والدوريات العربية

1. أسماء حداد، "الحروب الهجينة: الأزمة الأوكرانية أنموذجاً"، مجلة مدارات سياسية، العدد (8)، (2017).
2. جلال خشيب، "الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق"، مجلة رؤى تركية، العدد (2)، (2018).
3. دلال حميد عطية، "الفكر السياسي لألكسندر دوغين: الحركة الأوراسية الجديدة"، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (98)، (2024).
4. شادي عبد الوهاب، "التفجير من الداخل: الملامح الأساسية لدوامة العنف في حروب الجيل الخامس"، اتجاهات حديثة، العدد (1)، أبو ظبي، (2013).
5. عبد العزيز مهدي الراوي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، دراسات دولية، العدد (35)، (2016).
6. عماد قدورة، "محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة صراع"، مجلة سياسات عربية، العدد (6)، الدوحة، (2014).
7. مراد بن قطيطة، "العمق الحيوي: مكانة أوكرانيا في المنظور الاستراتيجي الروسي"، مجلة آفاق العلوم، العدد (11)، جامعة الجلفة، (2018).
8. ميادة حيدر علي، "أوكرانيا في الإدراك الروسي–الأمريكي–الأوروبي: دراسة في الأزمة الأوكرانية 2014–2018"، مجلة قضايا سياسية، العدد (60)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، (2020).

9. يوسف يحيى علي أبو حشيش، "أزمة فاغنر وتداعياتها على المنطقة العربية"، مجلة الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية، المجلد (3)، العدد (1)، (2024).

ثالثًا- المصادر الإلكترونية

1. **أحمد محمد أبو زيد**، "الأزمة الأوكرانية والحرب الباردة الجديدة"، في فهم الواقع الدولي، منشور إلكتروني، تأريخ الزيارة: 2024/12/2، على الرابط: https://bit.ly/1D6Fpm
2. **أحمد نظيف**، "عقيدة التجنب: تحولات الفكر الاستراتيجي الروسي نحو الحرب الهجينة"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، منشور إلكتروني، تأريخ الزيارة: 2024/12/6، على الرابط: https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/9156/

رابعًا- المصادر الأجنبية

1. Anton Shekhovtsov, *Russia and the Western Far Right: Tango Noir*, Abingdon: Routledge, 2018.
2. Colin S. Gray, *The Strategy Bridge*, Oxford: Oxford University Press, 2010.
3. Geoffrey Hosking, *Russia and the West: From Alexander to Putin*, Cambridge: Harvard University Press, 2015.
4. Halford J. Mackinder, *Democratic Ideals and Reality*, New York: Henry Holt and Company, 1921.
5. John J. Mearsheimer, "Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault," *Foreign Affairs*, 2014.
6. Lawrence Freedman, *Strategy: A History*, Oxford: Oxford University Press, 2013.